

المستيريا والتنويم

=====

تردد كثيرا ذكر الهستيريا فى الأبواب السابقة .
ولكى نكون على بينة من أمرها لابد من أن نذكر عنها بعض ما يلقى
الأضواء .
أنها " أزمة أعصاب " تصيب الرجال والنساء على السواء ، وهى مرض
غريب يصحبه هذيان . ويسبقها مرور المريض بمراحل متعددة من
الأمراض متى يصل إلى المرحلة الأخيرة ، وهى الهستيريا .
وأول مراحل الإصابة بحدة تصيب الصوت .
يعقبها فى اليوم الثانى قىء مستمر لا يمكن وقفه .
وبعد بضعة أسابيع أو شهور يصاب المريض بالبرص التام .
وبعد أسبوعين تقريبا قد يصاب بشلل فى أحد أعضاء جسمه أو فى
نصف الجسم .
ثم تتتاب المريض نوبات من التشنج ، تنتهى باضطرابات بولية .
نختتم هذه المرحلة بالأوهام والتخيلات .
والهستيريا تقرب المريض بها من الإصابة بالأمراض العقلية ، ومنها
فقد الإحساس إلى حد أن المريض قد لا يشعر بأى ألم يحل به .
لا يتأثر بالبرد ولا بالحر .
ولا يشعر بالألم الضرب .
وأزمات الهستيريا تشبه إلى حد كبير أدوار الصرع ، وهى تتوالى
على النحو التالى :-

- * تصلب فى العضلات يتبعه تشنج .
- * نويات تخشب .
- * فقد الوعي .
- وحالات هذيان وحركات لا إرادية من اليدين .
- * ذهول مستمر .
- وهناك نوع من الهستيريا يسمى " الهستيريا الكبرى " .
- ومظاهر هذا النوع من الهستيريا هى :
- * اهتزازات فى الجفنين بصفة مستمرة .
- * فقد الحساسية التى تجعل الإنسان فى يقظة تامة .
- * قد يصحب هذه الحالة مشى أثناء النوم فيغادر المريض فراشه فجأة ويمشى مفتوح العينين ، ويتحاشى جميع العقبات التى تعترض طريقه دون أن يراها .
- وعندما يعود إلى حالته الطبيعية لا يتذكر ما حدث له .



فقدان الحساسية

=====

يصاب بعض الناس بحالة فقد الحساسية ، وهى حالة تجعل المصاب بها لا يحس بأشد الآلام وأقساها .

ويؤكد العلماء أن هذا المرض ينشأ عن اضطرابات فى الجهاز العصبى ، وعن الاضطرابات النفسية ، فيصبح المخ ضعيفا جدا ، والغلاف المخى لا يقوم بأداء وظيفته على وظيفته على الوجه الصحيح ، ويصبح غير قادر على مقاومة حملات " اللا شعور " التى يشنها عليه من وقت إلى آخر .

والمصابون بهذا المرض يضحكون ويكون بلا دافع ولا سبب .

وتراهم دائما فى حالة دهشة وتعجب من كل ما يقع نظرهم عليه .

وكثيرا ما تنجح حالة الإحياء فى شفاء المصابين بهذه الحالة ، لأن ضعف المخ عندهم يقلل كثيرا من قوة مقاومتهم للمؤثرات الخارجية ، ويجعلهم يرحبون بكل ما يلقى ويتقبلونه .

الحاسة السادسة

=====

عرف العلماء الإنسان بأنه " حيوان عاقل " أو حيوان ناطق ، لأن ما يميزه على الحيوان هو الحواس الخمس ، وهذه الحواس تؤدي وظيفتها في حقل يسميه العلماء " الحقل العادي " وبهذه الحواس يستطيع أن يتزود بال معلومات من العالم الخارجى .

وكثيرون من العلماء يقولون أن الإنسان يتزود بالمعلومات عن طريق حواس أخرى خفية ، هى الإحساس بإحساس الغير ، والبصيرة أى بعد النظر والإلهام ، والصفاء الروحى ، ويطلقون على كل هذه الأشياء " الحاسة السادسة " .

والإحساس بإحساس الغير هو ما يعبر عنه العلماء بأنه " الاتصال الروحى " ويؤكد فرويد العالم النفسانى هذه الحقيقة ، ويذكر أن هذه الحساسية قد تستعمل أحيانا كلغة للكلام بين الناس . ولنضرب لذلك مثلا :

" إذا وضعنا شخصا فى حجرة ، ثم طلبنا منه أن يركز إحساسه على شىء موجود فى غرفة أخرى مجاورة ، ثم أمرنا شخصا آخر بأن يلمس هذا الشئ فماذا يحدث ؟ "

إن الذى يحدث هو أن الشخص الأول يحس بإحساس الشخص الثانى ، بالتأثير إذ تتصل دائرته عن طريق الشئ الذى فكر فيه الأول ولمسه الثانى ، وهذه الحاسة - بالغريزة - هى القاسم المشترك الأعظم بين الكثيرين من الناس ، فهى مشاع بينهم .

وقد يحدث أن تدرك الوفاة شخصا عزيزا علينا بعيدا عنا ، دون أن يصل إلى مسامعنا نبأ وفاته ، ولكننا نحس بانقباض وحزن لا نعرف مصدرهما ..
وزيادة على هذا قد تحس بأن هذا الشخص الذى فقدناه هو موضوع تفكيرنا واهتمامنا وانشغال بالنا .

ويؤكد العلماء أن هذه الحاسة موجودة عند بعض الحيوانات ، ومن ذلك أن الكلب يحس بموت صاحبه قبل أن يموت فيعوى عواء شبيها بالبكاء ونفس هذه الميزة نجدها فى الخيول ، التى تحزن لموت صاحبها وتعزف عن الطعام ، كما أن هناك حيوانات وطيورا بالعواصف قبل هبوبها ، وهناك حيوانات تحس بالزلازل قبل حدوثها ، كما أن الفيلة تحس بدنو أجلها فتذهب إلى مكان معين ليكون مقرها الأخير .

ويستغل علماء التنويم المغناطيسى هذه الحاسة فى التنويم لمعرفة دقائق بعض المسائل ، أو تفاصيل يريدون معرفتها عن بعض الأشخاص .
حدث مرة أن طلبت سيدة إلى منوم مغناطيسى أن ينومها لتعرف ماذا يفعل زوجها الذى كان قد سافر منذ يومين ، ونفذ المنوم رغبته ، فلما قامت قالت أن زوجها يرتدى بذلة كحلية اللون ورباط عنق مخططا .

وعندما استيقظت السيدة لم تتذكر شيئا مما قالتة عن زوجها .
فلما أكد لها المنوم أنها وصفت زوجها هذا الوصف ،
اتصلت بزوجها تليفونيا فأكد لها أنه يرتدى بذلة كحلية ورباط عنق مخططا .

وقليلون من الوسطاء هم الذين يستطيعون - عن طريق التنويم - قراءة أفكار غيرهم ، لأن هذه المسألة ليست متوقفة على الوسيط وحده ، بل وعلى مقدرة المنوم أيضا .

ويؤكد بعض العلماء أن هناك أشخاصا لديهم من الحساسية ما يمكنهم من إدراك خفايا الأشياء ، وبهذه الحساسية غير العادية يمكنهم أيضا أن يتنبأوا بأشياء ستقع في المستقبل ، ثم تقع فعلا . وهناك بعض العميان الذين يتمتعون بالحاسة السادسة التي تعوضهم فقد الأبصار .

وبها يستطيعون أن يسيروا في الطريق دون أن يتعثروا في الأشياء الموضوععة فيه ، كالعربات والبضائع والمارة . كما أنهم يستطيعون أن يعرفوا ما وصلوا إليه من حارات وأزقة وحوائط بقوة هذه الحاسة فهم يحسون بتيارات الهواء ، وبالأصوات المنبعثة من الطرقات مهما كانت خافتة ...

ومما يذكر في هذا الصدد أن أحد الأطباء قال أنه يعرف رجلا ضريرا كان إذا سار في الشارع المزدهم بالمارة والحوائط استطاع أن يقف أمام كل دكان ويحيى صاحبه باسمه دون أن يخطئ .

وهناك لون آخر من الناس الذين يتمتعون بتلك الحاسة الخفية ، يستطيعون أن يقرأوا نصا مكتوبا وهم مغمضوا العينين . أو يقرأونه وهو في حجرة أخرى .

وقد دل البحث علي أن النساء يتمتعن بهذه الحاسة أكثر من الرجال . ذكر لي صديق من الإقليم الجنوبي ، أنه عندما سافر في بعثة في إحدى الدول الأوروبية ،

تعرف علي فتاة أجنبية .

ولم يمنعه كونه متزوجا في القاهرة من أن يصادق فتاة من تلك الدولة .

فلما عاد إلي القاهرة زارته تلك الفتاة ، واضطر لأن يقدمها لزوجته ، وأن يصحبهما معا في بعض الرحلات والنزهات ...

وقد أحسست زوجته العربية بالغيرة من تلك الزائرة ولكنها لم تتكلم احتراما لزوجها .

وكان الزوج يتحدث إلي تلك الفتاة الأجنبية بلغتها التي لم تكن تعرفها زوجته .

وكان حديثه تتخلله عبارات من الغزل ، فلما انقضت زيارة الضيفة الأجنبية ورحلت ، عاقبت الزوجة العربية زوجها على ما قاله للزائرة من كلمات الغزل ، فلما أنكر أعادت على مسامعه كل كلمة غزل قالها ... أعادتها مترجمة إلى العربية ترجمة دقيقة التعبير مما أذهل الزوج .

أمراض يعالجها التنويم



كثيرون من الناس يرهبهم ذكر العمليات الجراحية ، ويخشون مبضع الجراح .

حتى ليدفعهم هذا الخوف إلى تحمل آلام المرض على أن يستأصله الجراح بسلاحه ، وهؤلاء يتحرقون شوقا إلى ذلك اليوم الذى يتقدم فيه التنويم المغناطيسى إلى الحد الذى يستطيع معه شفاء الأمراض التى تحتاج إلى جراحات ، غير أن التنويم لم يصل بعد إلى هذه المرحلة ..

ولكن ما وصل إليه ليس بالأمر الهين .

فهو يستعمل الآن لتنويم الحوامل قبل الوضع لتخاشى آلام المخاض ، كما يستعمل فى تخدير الأسنان قبل خلعها ، وفى تسكين آلام الأضراس ، وقد لجأ بعض الأطباء إلى تنويم بعض المرضى قبل إجراء العمليات الجراحية ، فقام التنويم مقام المخدر .

وقد كان نجاح التنويم فى حالات الولادة ناجحا كبيرا مكن كثيرين من الأطباء من أن يمارسوا مهمتهم دون أن تزعجهم صرخات الحامل وتشنجاتها التى كانت تعكر عليهم صفوفهم أثناء العمل .

وفي السنوات الأخيرة استطاع بعض الجراحين أن يستعينوا بالتنويم المغناطيسى فى تنويم بعض المرضى قبل إجراء عمليات بتر بعض الأعضاء .

ومما نجح التنويم المغناطيسى فى شفائه أيضا السمنة المفرطة ، والسهل ، وبعض أمراض النطق وتقل اللسان والفاأة و "اللغ" نطق السين ثاء " و " اللدغ" نطق الراء لاما أو غينا " .

والعقة الوحيدة فى سبيل التوسع فى استخدام التنويم المغناطيسى فى العلاج ، هو أن بعض المرضى يخشون التنويم نفسه ، وخاصة التنويم المغناطيسى العميق .

وإذا كان التنويم قد عجز عن علاج بعض الأمراض ، فقد نجح فى شفاء بعض أثارها .

مثال ذلك أنه إذا كان هناك طفل قد أصيب بداء التبول على نفسه ، أو بضم أظافره بأسنانه ، فمن المستطاع بالتنويم المغناطيسى حمله عن الإقلاع عن هذا الأمر العارض بصفة مؤقتة .

وما من شك فى أن التنويم المغناطيسى قد بلغ حدا مرموقا من النجاح فى علاج بعض الأمراض العصبية ، وبعض حالات الهستيريا ، والسير أثناء النوم ، وفى تخفيف بعض الآلام كالآلام الحروق والأسنان والوضع ، كما وفق بعض المتفوقين من المنومين المغناطيسيين فى علاج الاضطرابات المعدية وفى رعشة الجسم واهتزازاته غير الإرادية .

وفى استئصال الخجل وانتزاع الخوف الذى هو أحد أسباب " التهته " عند بعض الناس ، وخاصة عند الأطفال .

وكما تقدم الطب فى روسيا تقمما كبيرا ، تقدم التنويم المغناطيسى فيها إلى حد كبير ، فاستطاع المنومون الروس أن يعالجوا بنجاح مرض السير أثناء النوم ، فى جلسات كان بعضها يمتد إلى ١٨ ساعة وإلى ٢٤ ساعة فى بعض الأحيان .

المنومون الروس

=====

وكذلك نجح الروس فى علاج البدانة ، لأنهم يعتبرونها مرضا من الأمراض المعوقة للنشاط والإنتاج ، ويعتبرون إزالة السمنة عن طريق ممارسة الألعاب الرياضية مضيعة للوقت يختصرها التنويم المغناطيسى فيستطيع البدين أن يتخلص من بدائه فى وقت أقصر لينتفع بالوقت المتوفر فى ممارسة عمل مثمر ، أو رياضة تقوي الجسم فى أوقات الفراغ ، وتجنب السمان و السمينات قسوة أتباع الرجيم .

وكان نجاح الروس فى هذا المضمار كاملا مع المرضى الذين نشأت سمنتهم عن اضطراب أو توتر نفسى .

وبعض السمان يعجزون عن مقاومة شهوة الطعام والخضوع لسلطانته .. والتنويم المغناطيسى ينجح نجاحا كبيرا فى علاج هؤلاء ، إذ يستطيع المنوم عن طريق الإيحاء أن يجعلهم يكرهون الأطعمة التى تزيد من سمنهم ، والتى تؤدي إلى تفاقم حالتهم وزيادة وزنهم ، وأن يقنعهم بتناول وجبات مغذية خفيفة تنفعهم ولا تضرهم ، ولو كانوا يكرهون تناولها وهم غير منومين .

كما لجأ بعض المنومين فى علاج السمنة إلى " كشف النقاب " عن سر الاتجاه النفسانى الذى أدى بالسمين إلى أن يصل إلى تلك الحال التى يشكو منها ، وذلك عن طريق تحليل ذكريات طفولته ، وأحداث شبابه .

التنويم وحكم الدين

وقبل أن نختم هذا البحث نحب أن نرد على المتسائلين :

" ما هو رأى الدين فى التنويم المغناطيسى ؟

قال لنا عالم جليل أن حكم الدين فى أمر يتوقف " على مدى نفعه للناس وانتفاء

ضرره وعدم تعارضه مع ما نصت عليه كتب السماء "

فإذا نظرنا إلى التنويم المغناطيسى على ضوء هذا الرأى ، وجد أنه

لا ينكر وجود الله ، وأنه إذا استخدم كالطب لخير البشرية فهو ليس حراما

لأن الدين الذى لم يحرم بتر عضو من أعضاء الجسم ، وقطع جزء منه

أو فتح بطن إنسان لكى يسلم ويعيش ، ولا يحرم التأثير على مريض

والإحياء إليه بما ينفعه أو ينفع غيره .

وأنى لا ذكر حادثا رواه لى والدى رحمه الله وكان له دور كبير فى حينه

كان ذلك فى عام ١٩٢٥ ، عندما قدم إلى القاهرة منوم مغناطيسى سبقته

شهرته المدوية .

وأراد أن يظهر مقدرته وعلمه فأستأذن المرحوم سعد زغلول " باشا "

فى إقامة حفلة فى " النادى السعدي " يحضرها أعضاء البرلمان والوزراء

فى ذلك الوقت فأذن له ووعد بحضور هذه الحفلة .

وأقيمت الحفلة وحضرها عدد كبير من الكبراء والأعيان والوزراء والصحفيين

وأعضاء البرلمان ، ولكن سعد زغلول أعتذر لمرضه .

وكان المرحومان أحمد ماهر ومحمود فهمى النقراشى معتقلين لاتهامهما بالاشتراك فى مقتل السير لى سبتاك باشا السردار الإنجليزى للجيش المصرى فى ذلك الوقت .

ونوم المنوم وسيطه ، وأخذ الحاضرون يوجهون الأسئلة للمنوم ، والمنوم يوجهها بدورة للوسيط فيجيب عليها .

بعض الحاضرين أخرج حافظه نقوده وسأل عن عدد ما فيها من جنيهات فذكر الوسيط العدد بكل دقة ، وبعضهم أخرج ورقة مالية سأل عن قيمتها وعن رقمها فلم يخطئ الوسيط فى الإجابة .
وسأل أحدهم المنوم :

" أين ولدى فلان الآن ؟ "

وأجاب الوسيط أنه فى مونبليه فى فرنسا !!

فى قهوة ذكر اسمها ، وذكر أسماء الجالسين معه وهم من الطلبة المصريين .
وكانت الإجابة صحيحة ودقيقة لأن هذا الإبن كان يتعلم فى فرنسا .
ثم كان ما كان موضع الدهشة والعجب ...

سأل أحد الحاضرين : أين أحمد ماهر ومحمود النقراشى الآن ؟

وبعد لحظات أجاب الوسيط : " هما فى السجن ... وسيفرج عنهما بعد غد " .

وفتح الحاضرون أفواههم من الدهشة !!

لأنه لم تكن هناك أية دلالة تدل على أن أحمد ماهر ومحمود النقراشى سيفرج عنهما .

بل كان المنتظر أن يحكم عليهما بالإعدام نظرا للتهمة الموجهة إليهما .

والأعجب من ذلك أنه قد تم الإفراج عنهما فى اليوم الذى حدده الوسيط بالضبط .

سقت هذه الحادثة المشهورة ، التى مازال بعض من شهدوها على قيد الحياة لا خرج منها بسؤال آخر هو :

" هل يستطيع النائم مغناطيسيا أن يطلع على الغيب وهو أمر لا يقره رجال الدين ؟ "

سالت عالما كبيرا فى هذه الحادثة بذاتها فقال :

" إن الإطلاع على الغيب مستحيل على الإنسان إلا إذا شاء الله ... أما هذه الحادثة بذاتها فلا تعتبر إطلاعا على الغيب ، إذ أنه لابد أن يكون أمر الإفراج عن هذين السجينين قد تقرر أو كتب فاستطاعت روح الوسيط أن تصل إليه وتعرفه " .

ومعنى هذا أن الإنسان يستطيع أن يعرف الماضى ، وأن يعرف الحاضر ... وأن يعرف من المستقبل ما هو فى حكم المقرر .

مثال ذلك أن الطبيب يستطيع أن يقول للسيدة الحامل :

" ستضعين مولودا بعد كذا من الأيام " دون أن نقول أن الطبيب قد أطلع على الغيب ، لأن الوضع نتيجة طبيعية مقررة للحمل .

كذلك الطبيب الذى يقول إن هذا المريض أو ذاك سيموت بعد كذا من الأيام أو الأسابيع أو الأشهر ، لا يمكن أن نعتبره مطلعاً على الغيب ، بل هو رجل يستخلص النتائج من المقدمات ويستعين بالعلم على ذكر أشياء قدرها العلم ذاته .

فالتنويم المغناطيسى أمر لا ينكره الدين إذا سار فى خطه المستقيم ، الذى يفرض على البشر استخدام كل طاقة من طاقات العلم والروح لخدمة الإنسانية وسعادة الإنسان .

تجارب بالتنويم المغناطيسى

=====

يفضل الباحثون فى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى أسلوب التنويم المغناطيسى كوسيلة للبحث فى ظواهر الباراسيكولوجى بعكس الباحثين الغربيين الذين يترددون فى إتباع هذا الأسلوب بدعوى تعارضه مع الحرية الفردية ، بل أن الأطباء الغربيين أنفسهم نادرا ما يلجأون إلى التنويم المغناطيسى للمساعدة فى علاج الأمراض .

أما الروس فلم يهتموا وجهة نظر مختلفة ، وفى وقت مبكر يعود إلى أوائل العشرينات قام أثنان من الباحثين النفسانيين فى الاتحاد السوفيتى هما البروفيسور زيليكوفسكى والدكتور كوتكوف بإجراء عدة تجارب على " التليباثى المغناطيسى " باستخدام طالبة شابة دون أن تدري ، فقد سئلت الطالبة أن تتردد على البروفيسور زيليكوفسكى للمشاركة فى بعض التجارب ، وفى كل مرة تأتى إلى معمله كان البروفيسور زيليكوفسكى يعتذر عن عدم إجراء التجربة بدعوى أن بعض الأجهزة لم تصل بعد ، وكانت الفتاة تمكث معه بعض الوقت يثرثران فى أى شىء ، ولكن كان يحدث أحيانا أن يدهمها النوم وهى واقفة على قدميها ثم تغيق ولا تستطيع أن تفسر سلوكها ، فتعتذر وتتصرف ، ولكن أصحاب التجربة كانوا يعرفون السبب جيدا ، فقد كان الدكتور كوتكوف يجلس فى حجرة أخرى فى نفس المبنى يسلط أشعة تأثيره عليها .

هذه القصة توحى إلى الأذهان بقصص العالم الشرير المجنون فى أفلام الرعب ، ولكنها عرفت عن مصدر موثوق به هو الدكتور ليونيد فاسيليف أشهر

عالم باراسيكولوجى سوفيتى والوحيد الذى ترجمت كتبه إلى اللغة الإنجليزية .

وقد ذكر فاسيليف فى كتابه " تجارب على الإحياء ذهنى " الذى صدر عام ١٩٦٢ قبل وفاته بعدة سنوات أن العلماء الروس بدعوا يجرون تجارب منتظمة على التليباثى والتنويم المغناطيسى منذ الثلاثينات بعد النجاح المبدئى الذى احرزته تجارب زيليكوفسكى وكوتكوف ، وأنهم تلقوا أوامر من " سلطات عليا " بالقيام بهذه التجارب .

مما يوحى بأنه ربما كان ستالين يشعر بأن ظاهرة الإدراك خارج نطاق الحواس يمكن أن تكون لها قيمة استراتيجية .

إذا كان فى قدرة إنسان أن ينوم آخر مغناطيسيا وهو على مسافة بعيدة منه قد تصل إلى ألف ميل دون أن يدرك ذلك الشخص الآخر شيئا عما يجرى ، فتلك بلا شك قدرة رهيبة قد تكون لها نتائج بالغة الخطورة فى العلاقات الإنسانية .

ولكن هذا بالضبط ما فعله أحد زملاء البروفيسور فاسيليف وأورد ذكره فى كتابه . كان الرجل من سيفاستبول بالقرم ومحل التجربة فتاة فى ليننجراد ، وأديرت التجربة بحيث يحدث التنويم المغناطيسى أثناء وجود الفتاة الخالية الذهن تماما عن كل شئ مع طبيببه النفسى الذى كانت تتردد عليه ، وكان الطبيب مشاركا فى التجربة ومكلفا بتسجيل سلوك الفتاة عند تنويمها مغناطيسيا . وفى تقرير العلماء السوفيت أن أربعة أشخاص من كل مائة شخص لديهم استعداد للتنويم المغناطيسى على البعد .. ولكن الباحثين الغربيين لم يحاولوا التأكد من صحة هذا الزعم .

نظرية الموجات

=====

وكانت قد انتشرت شائعات بأن البحرية الأمريكية تقوم بتجارب على التليثاى كوسيلة للاتصال بقيادة الغواصات فى أعماق المحيطات حيث يكون الاتصال اللاسلكى متعذرا أو ضعيفا ، وأدت هذه الشائعات إلى قيام الاتحاد السوفيتى بنشر أبحاث فاسيليف فى أوائل الستينات ، وقبل ذلك من البروفيسور فاسيليف يجرى تجاربه وأبحاثه فى سرية مطلقة ، لأن التليثاى وظواهر الباراسيكولوجى بصفة عامة تشير مشكلة أيديولوجية بالنسبة للروس ، فلما لم يثبت أن هذه الظواهر لها أساس مادى ، أى يمكن تفسيرها على نحو ما بنظرية الموجات فإنها تعتبر بمثابة تخريب فى الفلسفة المادية الرسمية .

ولذا فقد تركزت أبحاث فاسيليف على محاولة اكتشاف الطاقة المادية التى تكمن وراء ظواهر الباراسيكولوجى ، وما هى الموجات التى تعمل فى مثل هذه الظواهر .

من التجارب التى أجراها فاسيليف فى هذا الشأن أنه كان يضع الفتاة التى يجرى عليها تجاربه داخل قفص فاراداي وهو صندوق من المعدن السميك يقاوم نفاذ موجات الراديو والموجات الكهرومغناطيسية ، ومع ذلك كانت الفتاة تسقط نائمة عندما يأمرها الراسل التليثاى بذلك ، وهو يقف خارج القفص ثم وضع الراسل فى كبسولة من الرصاص وغمرها فى حوض ملىء بالزئبق .

ومع ذلك استمرت الفتاة فى قفص فاراداي تسقط نائمة كلما أمرها الراسل فى كبسولته بذلك .
وهكذا بدأ واضحا أن نظرية الموجات لا تفسر ما يحدث فاستبعدت بهدوء ،
ولكن برنامج الأبحاث ظل مستمرا .

الراديو الذهني

=====

فى عام ١٩٦٦ أجريت فى الاتحاد السوفيتى تجربة على التليپاثى نالت شهرة كبيرة ، وسمح للصحف بنشرها ومتابعتها ، كان الوسيط فى موسكو والفاعل على بعد ألفى ميل فى سيبيريا وهو الممثل والصحفى كارل نيكولايفىق .

أما الوسيط فهو عالم الطبيعة البيولوجية يورى كامينسكى ، وأشرف على التجربة مجموعة من العلماء السوفيت ، وقد استطاع كامينسكى بنجاح أن ينقل إلى نيكولايف صورا ذهنية عن ستة أشياء أعطيت له فى أظرف مغلفة مستقلة فى بداية التجربة ، وفى تجربة أخرى استطاع نيكولايف أن يسجل ١٢ هدفا صحيحا من ٢٠ ورقة من أوراق الإدراك خارج نطاق الحواس عندما كانت تقلب .

واحدة بعد الأخرى فى موسكو ، فى حين أن حد الصدفة فى هذه الحالة لا يتجاوز أربعة أهداف .

وتجارب الأبحاث السوفيتية على الإدراك خارج نطاق الحواس لا تذكر شيئاً عن ظاهرة الاستبصار أو الرؤية عن بعد ، بالرغم من أن الأبحاث الأمريكية تشير إلى أنها ربما كانت أقوى ظواهر الباراسيكولوجى ، وبالرغم من أن ما فعله نيكولايف يمكن أن يفسر بالاستبصار كما يفسر بالتليثاى إلا أن الروس ظلوا ثابتين على افتراض وجود نوع من " الراديو ذهنى " لتفسير هذه الظواهر .

وبالرغم من أنهم لم يستطيعوا الاهتمام إلى موجات هذا الراديو إلا أن أبحاثهم ألقت الضوء على بعض الحقائق المثيرة الخاصة بموجات المخ ، فمثلاً عند إجراء إحدى التجارب على البعد بين موسكو وليننجراد وصلوا بالأسلاك بين نيكولايف وأجهزة كهربائية لقياس التغيرات الفسيولوجية وموجات المخ ، ووضع نيكولايف نفسه فى حالة استعداد ذهنى للاستقبال ثم انتظر ، لم يكن يعلم متى سيبدأ كامينسكى على بعد ٤٠٠ ميل محاولة التخاطر معه ، ولم تكن لديه أية فكرة عن نوع الرسالة التى يتوقعها ، ومع ذلك فقد سجل جهاز تسجيل موجات المخ زيادة مفاجئة فى نشاط مخ نيكولايف فى نفس اللحظة التى بدأ فيها كامينسكى تركيزه لبث الرسالة ، وأكثر من ذلك لوحظ أن تزايد هذا النشاط حدث فى ذلك الجزء من المخ المناسب لتلق نوع الرسالة ، فمثلاً إذا أرسل كامينسكى رسالة مصورة كانت تنشط فى مخ نيكولايف المنطقة التى تتحكم فى النظر ، وإذا أرسل رسالة سمعية ، كصفارة مثلاً فإن المنطقة الخاصة بالسمع هى التى تنشط .

وقد أشاد بهذه الأبحاث عالم الباراسيكولوجى الكبير دكتور ميلان رايزل فى مقالة نشرها بالمجلة الدولية للباراسيكولوجى فى عام ١٩٦٨ ، وقال أن النتائج التى توصل إليها السوفيت قد تقربنا مسافة كبيرة من التحكم فى ظاهرة الإدراك خارج نطاق الحواس .



هذه السيدة مهتر
علماء الباراسيكولوجى
مقدرتها على تحريك
الأشياء بالقطعة الذهبية
.. السيدة اسمها :
بيليا ميخايلوفا .

الهالة الكهربائية

=====

ويتصور البعض أن هناك سباقا سريا بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي للتحكم في ظواهر الباراسيكولوجي وأن السوفيت أكثر تقدما في هذا السباق ، ولكن هذا التصور لا يقوم عليه دليل قوى في شقيه ، وربما يكون نتيجة فن الخيال العلمي ، ولكن ذلك لا ينفي أن السوفيت اثبتوا تقدما ما في مجالات معينة منها أبحاث جولاييف على " الهالة الكهربائية " التي تحيط بالأجسام الحية ، وأبحاث نوفوميسكي على " القراءة بالأصابع " ودراسات مختلفة على ظاهرة الإستحراك لدى السيدة نيليا ميخايلوفا . ويسمى السوفيت التليباتي " بالإعلام البيولوجي " مما يشير إلى تحيزهم الظاهر لفكرة وجود أساس مادي لهذه الظاهرة ، وهم يحاولون ردها إلى التغيرات التي تحدث في "الهالة الكهربائية " حول الأجسام الحية .

فقد اكتشفت البروفيسور بول جولاييف الذي خلف العالم فاسيليف كرئيس لمعمل " السبر نطيقا " بجامعة ليننجراد باستخدام أجهزة بالغة الحساسية مصممة خصيصا لهذا الغرض ، أن كل الأجسام الحية يحيط بها مجال من الكهرباء الاستاتيكية الضعيفة ، اسماء بالهالة الكهربائية ، وهذا المجال تحدث فيه تغيرات مستمرة ، وحتى الأفكار التي تطوف في ذهن الشخص تؤدي إلى تغيرات في هذا المجال يمكن كشفها وقياسها ، ويقترح جولاييف أن تكون هذه التغيرات في الهالة الكهربائية هي التي ترسل إشارات تحمل معلومات ، وأن هذه هي الوسيلة التي تتفاهم بها بعض الأسماك والحشرات وغيرها من أنواع الحيوان ، ومن الممكن أيضا من الناحية

النظرية أن يؤدي النشاط الذهني إلى تقوية هذه الحالة الكهربائية بحيث تنتج طاقة قادرة على تحريك الأشياء .

وقد أجريت أبحاث سوفيتية على العلاقة المحتملة بين ظاهرة الاستحراك وهذا المجال الكهربائي الاستاتيكي بالتعاون مع السيدة الشهيرة نيليا ميخايلوفا ، وكانت هذه السيدة - وهي ربة منزل فى ليننجراد - قد بهرت الباراسيكولوجيين السوفيت عدة سنوات بقدرتها على تحريك الأشياء بالطاقة الذهنية ، ومن بين الذين أجروا تجارب عليها دكتور جيرادى سيرجيف الذى صمم جهازا لالتقاط المجالات الكهروستاتيكية والمغناطيسية المنبعثة من الجسم البشرى على مسافة تصل إلى أربعة أقدام وقد وجد دكتور سيرجيف بمساعدة أجهزته أن نيليا ميخايلوفا فى حالتها العادية تنتج من الجهد الكهربائي المنبعث من مؤخرة رأسها ما يعادل خمسين ضعف الجهد المنبعث من مقدمة الرأس .

فى حين أن معظم الناس ينتجون ما يعادل ثلاثة أضعاف أو أربعة فقط .. أما عندما تباشر نيليا قواها التحريكية وتقوم بتحريك الأشياء الصغيرة الموضوعة أمامها على المائدة فقد أظهرت الأجهزة أن الحقول المغناطيسية المحيطة بجسمها تبدأ فى النبض ، وهذه النبضات تتفق فى وقعها مع نبضات المخ والقلب ، وأكثر من ذلك فقد بدأ أن فى استطاعتها تركيز مجال القوى المنبعثة منها فى اتجاه الشيء الذى تنتظر إليه وتريد تحريكه .

وقد شاهد عدد من الكتاب والباراسيكولوجيين الغربيين نيليا ميخايلوفا وكتبوا عنها ، وشهدوا جميعا بقدراتها الاستثنائية .

وقد كان فى إمكانها أن تحرك أعواد الثقاب ، والسجائر والدبابيس وغيرها من الأشياء الخفيفة التى توضع أمامها على المائدة بتحريك يديها فوقها أو بمجرد النظر إليها ، وفى تجربة أخرى استطاعت تهبط إحدى كفتى ميزان حساس متوازن فى كل منهما ثقل وزنه ٣٠ جراما ، وظلت الكفة هابطة بعد إضافة ثقل إضافى وزنه ١٠ جرامات إلى الكفة الأخرى ، ولكنها ما أن تتوقف عن التركيز وتبعد عينيها فإن الكفة الثقيلة تهبط على الفور ، ولتحقيق مثل هذه الظواهر كانت ميليا ميخايلدلوفا تقضى وقتا طويلا فى استجماع قواها ، وبعد أن تنتهى يبدو عليها التعب ، وأحيانا وجد أنها تفقد بعض وزنها .

وقد اكتشفت موهبة نيليا ميخايلوفا فى الإستحراك بواسطة دكتور فاسيليف أثناء قيامه بفحص ظاهرة خارقة أخرى تملكها هذه السيدة هى القدرة على " الرؤية " بأصابعها . والواقع أن القراءة بالأصابع أو القراءة بدون نظر تعد من الإهتمامات البارزة فى الأبحاث الباراسايكلوجية السوفيتية .

وكانت ميليا ميخايلوفا قد اكتشفت لديها هذه المقدرة ذات يوم فى أوائل الستينات عندما كانت تقضى فترة نقاهة من المرض فى مستشفى ليننجراد ، فقد كانت تمضى الوقت فى أعمال التطريز ، ووجدت أن فى استطاعتها أن تعثر على الخيط ذي اللون المطلوب داخل كيس الخيوط دون أن تنتظر إلى محتويات الكيس ، فكانت تلتقط بأصابعها من داخل الكيس أى لون تريده بين عشرات الخيوط والألوان المتماثلة فى الحجم والملمس .

وحدث بعد ذلك أن قرأت نيليا مقالا في إحدى المجلات عن سيدة شابة فى مدينة تاجيل بجبال الأورال قيل أنها تستطيع أن " ترى " بأصابعها ، فأبلغت نيليا تجربتها الخاصة إلى طبيبها الذى لفت بدوره نظره فاسيليف إلى هذه الحالة .

وكانت هذه السيدة الشابة من مدينة تاجيل ، وتدعى روزا كوليشوفا ، قد ذهبت إلى طبيبها ذات يوم فى عام ١٩٦٢ ، وأبلغته أنها اكتشفت أن فى استطاعتها أن تميز بين الألوان وأن تقرأ الحروف المطبوعة باستخدام أصابعها ، وبالطبع لم يصدق الطبيب إلى أن عرضت روزا قدراتها عليه فاقنتع بها وأبلغ زملاءه الأطباء باكتشافه . ومن بين هؤلاء البروفيسور إيرام نوفوميسكى الذى أختبر بنفسه قدرات روزا وشهد بأنها حقيقية .

وسرعان ما استدعيت هذه القروية التاجيلية لتقوم بعرض قواها أمام فريق من أكبر علماء موسكو ، فى معهد الطبيعة الحيوية باكاديمية العلوم السوفيتية ، وأجرى العلماء عليها تجارب صممت بحيث تستبعد احتمال تفسير الظاهرة بالتليثاى أو الاستبصار ، وأكدوا بعد ذلك أن روزا تملك حساسية خاصة فى جلدها تمكنها فعلا من " الرؤية " بأصابعها !

وكان من الممكن اعتبار حالة روزا كوليشوفا غير ذات أهمية كبيرة لو أنها كانت حالة نادرة ، غير أن الأبحاث والتجارب التالية التى أجراها البروفيسور نوفوميسكى وفريقه أظهرت أن " الرؤية بالجلد " إمكانية يمكن تتميتها لدى كثير من الناس ، وقد تمكنت روزا نفسها من تنمية

هذه القدرة تدريجيا ، ففي أول الأمر كانت تستطيع أن " تري " بأصابع يدها اليمنى فقط ، ولكنها تعلمت فيما بعد أن تري بأصابع يديها الإثنتين وبأجزاء أخرى من جسدها كالمرفق .

ووجد نوفوميسكى أن شخصا على الأقل من بين كل ستة أشخاص يستطيع خلال نصف ساعة أن يتعلم كيف يفرق بين لونين بواسطة اللمس ، وبعض الأشخاص استطاعوا تمييز الألوان كلها وهم يتفقدون عامة على أن كل لون له ملمس خاص ، فالأزرق الفاتح ، ناعم ، مثلا ، بينما الأصفر منزلق ، والبرتقالى جامد وجاف ، وهكذا .

كما وجد الأشخاص الذين يستطيعون تمييز الألوان باللمس أن كل لون يشع الأحساس الخاص به إلى مسافة ما ، فأصبح فى إمكانهم أن يعرفوا اللون بمجرد مرور الأصبع من فوقه بدون لمسه بالفعل ، فاشعاع اللون الأحمر مثلا هو أعلى الاشعاعات المحسوسة بينما أدناها هو إشعاع الأزرق الفاتح ، وعلى أساس هذا الدليل اقترح نوفوميسكى أن الرؤية بالجلد يمكن تفسيرها بالتفاعل بين الحقول الكهرومغناطيسية الناتجة من اللون وتلك المحيطة بالجسم البشري .

تصوير كيرليان

=====

ومن أشهر أبحاث الباراسيكولوجى السوفيتية ما يعرف باسم " تصوير كيرليان " ، فقد تمكن سيميون وفالنتينا كيرليان منذ ٣٠ عاما ، وباستخدام تيارات كهربائية عالية التردد ، من الحصول على صور للكائنات الحية تحيط بها هالة من اللعان متعددة الألوان ، هذه الهالة التى اسمياها " الجسم البلازمى " ربما هى التى اكتشفها وفحصها فيما بعد علماء من أمثال جولاييف وسيرجيف ، ويقال أن جميع الأجسام الحية تحيط بها هذا الجسم البلازمى ، وقد تمكن كيرليان من التقاط صور لأوراق النباتات تبدو فيها بوضوح اشعاعات مرئية ، كما ثبت أن هذه الهالة تتغير إذا أصيب النبات بمرض وبالمثل فإن التغيرات فى الهالة التى تحيط بالإنسان تدل على تقلبات حالته الذهنية والبدنية .

ومن الطريف أن نتذكر هنا اعتقاد القدماء بوجود ما يسمى بالجسم الاثيرى متفاعلا مع الجسم العضوى ، وبهذا تبدو اكتشافات كيرليان وزملائه الباحثين فى الاتحاد السوفيتى كما لو كانت تؤيد اعتقادا قديما يعتبره العلماء الآن فى الشرق والغرب بمثابة خرافة !

وعلى أى الأحوال ، فإن اكتشاف هذا المجال يمكن أن يؤدي إلى تطورات هامة فى علم الباراسيكولوجى ، إذ يبدو من المحتمل أن تفسر هذه الطاقة المادية المنبعثة من الجسم ظاهرة الإستحراك . كما يمكن أن تلعب دورا فى العلاج الروحى وفى ظاهرة الإدراك خارج نطاق الحواس

مما يشير إلى احتمال أن تشهد السنوات القادمة تطورات
مثيرة فى الباراسيكولوجى تخرج من معامل الأبحاث فى دول المعسكر
الشرقى .

هناك نوعان رئيسيان من الظواهر الباراسيكولوجية :
نوع يتعلق بالمعرفة كما فى حالة التخاطر (التليپاثى) والاسمبصار
(كلير فويس) والعرافة والتنبؤ ، وفى هذه الحالات يعتقد أن
الشخص قد تلقى معلومات أو معرفة من أفكار شخص آخر أو من
أحداث المستقبل بدون استخدام وسائل الاحساس العادية ، ومن هنا جاء
تعبير " الإدراك خارج نطاق الحواس " .

والنوع الآخر ذو طبيعة مادية كالقدرة على تحريك الأشياء بدون لمسها
والارتفاع فى الهواء واستحضار الأشياء البعيدة ، والخروج من الجسد ،
والطب الروحى ، وهذه يجمعها تعبير " الإستحراك النفسى " والنوعان
بالطبع يجمعهما تعبير الظواهر الباراسيكولوجية أو علم النفس
الغيبى .

وبالرغم من أن الاعتقاد فى وجود هذه الظواهر قديم ومسجل منذ فجر
التاريخ المكتوب إلا إن الاهتمام العلمى بها حديث نسبيا ولا يرجع إلى أكثر
من قرن من الزمان .

وقبل انتصار العلم الحديث على الخرافة كانت أسباب مثل هذه الظواهر
غير مفهومة ، فكان الناس يرجعونها إلى تدخل قوى أو كائنات فوق
بشرية (كالأشباح والشياطين والسحرة والجن والكائنات الأسطورية) .

وكان ميدان هذه الظواهر مفتوحا أمام جميع أنواع المحتالين والدجالين لإستغلال البسطاء من الناس ، ولكن حتى العلماء كانوا يعتقدون فى صحة هذه الظاهرة ، فمثلا كان العالم الفلكى الكبير جوهانز كيبلر يكسب رزقه بقراءة الطالع للأثرياء .

ولا يزال وجود الظاهرة الباراسيكولوجية إلى يومنا هذا محل نزاع كبير ، بالرغم من أن جمعيات كثيرة تضم عديدا من العلماء البارزين والباحثين المنزهين قد تصدت لبحث هذه الظواهر منذ أكثر من قرن ، وبالرغم من أن الموضوع أصبح يبحث الآن فى كثير من الأقسام الأكاديمية فى الجامعات الأمريكية والأوربية والسوفيتية .

وكثيرا ما تخرج الخصومة حول هذا الموضوع عن حد المناقشة العلمية الهادئة ، ويتمسك المعارضون والمؤيدون على السواء بأن موقفهم هو الموقف العلمى الوحيد الذى لا يقبل النقض ، ومن هنا يصبح من العسير الوصول إلى اتفاق .

وترجع هذه الحساسية البالغة إزاء الظواهر لما استقر عليه العلم الحديث من مفاهيم ثابتة كالوزن والكثافة والزمن والطاقة والمادة والسببية ، ومعنى ذلك أما أن تكون هذه الظواهر خاطئة أساسا وضربا من الوهم والخيال أو أن يكون علينا أن نغير من مفاهيمنا العلمية الثابتة .

ولكن ، هل نحن حقاً أمام حدين متناقضين ينفي أحدهما الآخر ، كالنور والظلام ، والوجود و العدم ؟

إن كثيرا من الأشياء التى كانت مستحيلة علميا فى الماضى قد ثبتت

صحتها العلمية الآن ، وكثيرا مما كان يعتقد أنه من قبيل المعجزات وضروب السحر أصبحت أسرارها مفهومة الآن ، وكثيرا من الأمنيات التي فكر فيها الإنسان كضرب من الخيال لتعارضها مع المفاهيم الثابتة آنذاك ، أصبحت حقيقة واقعة .

والأمر لا يختلف أزاء ظواهر الباراسيكولوجي ، فنحن إذ نرصد وجودها لا نعرف بعد كيف تعمل ، وأى القوانين تنطبق عليها ، فالمشكلة تكمن في حدود معرفتنا ، ولا تتعلق باستحالة ذاتية في الظاهرة ، وإذا عرفنا القوانين التي تتحكم في الظواهر الباراسيكولوجية زالت أية دهشة بصدها وأصبحت من طبيعة الأشياء فنحن مثلا لا ندهش الآن لالتقاط موجات الراديو واللاسلكى على بعد آلاف الأميال ولكننا نقف مدهوشين أمام ظاهرة التخاطر . ولا تكذيب جهاز التلفزيون ولكننا نقسم على تكذيب ظاهرة الاستبصار .

ولا نستبعد السباحة في الفضاء خارج نطاق الجاذبية الأرضية^(٥) ولكن لا ننصور امكان السباحة في الهواء أو تحريك الأشياء بدون لمسها . والواقع أن المشكلة الرئيسية التي تواجه الباراسيكولوجيين هي عدم الإهتمام حتى الآن إلى نظرية علمية شاملة تفسر هذه الظواهر رغم وجودها الفعلي ، وقد قبلت عدة نظريات في هذا الشأن ولكنها لم تكن أكثر من محاولات فلسفية لا ترقى إلى مستوى الدليل العلمي القاطع ، ومن الممكن تجميع هذه النظريات في المجموعات التالية :

(٥) من المعروف أن إدوارد وايت هو أول إنسان قام بالسباحة الفضائية حين خرج من المركبة الفضائية

جيميني ٤ وسبح في الفضاء لمدة ٢١ دقيقة في ٣ يونيو عام ١٩٦٥ .

راجع كتابنا (الألفية الثقافية : ١٠٠٠ سؤال وجواب - الفصل الرابع ٠٠) .

١) النظريات المادية ، التى تفسر الظاهرة محل الجدل بأنها ترجع إلى نوع من الطاقة المادية لم يكتشف بعد ، وهذه الطاقة تختلف عن أنواع الطاقة الأخرى فى أنها لا تخضع لقانون التربيع العكسى إذ يبدو أن المسافة لا تأثير لها فى ظواهر الباراسيكولوجى .

٢) نظريات المجال ، وهى لا تختلف كثيرا عن النظريات المادية ، ولكنها تفسر الظاهرة بمجالات القوى لا بالطاقة فى حد ذاتها ، وهى أيضا تواجه نفس الصعوبة وهى أن المجال الذى يفسرها لم يكتشف بعد .

٣) نظرية العقل اللاوعى الجماعى ، وبمقتضى هذه النظرية تشترك جميع الكائنات الحية فى مصدر واحد مشترك غامض لا واع للمعرفة ، ويمكن لأجزاء من لا وعى أحد الأشخاص أن تتعامل مع لا وعى شخص آخر .

ولكن مثل هذا التفسير يثير من المشاكل أكثر مما يحل منها ، فإنه لا سبيل إلى فحص هذا اللاوعى الجماعى بغرض الإقرار بوجوده ، فهو تفسير فلسفى نظرى لا يقوم عليه دليل .

٤) نظرية القنفذهنى .. وبمقتضاها يتمتع الذهن البشري بالقدرة على العمل خارج نطاق العالم المادى ولكنه يستطيع التأثير أيضا فيه .

ومثل هذه النظريات معناها فى الحقيقة الإقرار بوجود الظاهرة ، لا تفسيرها .

وهناك نظريات أخرى مماثلة ، ولكنها جميعا لم تكتسب قبولا عاما ، ولم تثبت لأى منها فائدة عملية للعاملين فى مجال الأبحاث الباراسيكولوجية .

أو باختصار إننا لا نعرف كيف ولماذا تعمل ظواهر الباراسيكولوجي ،
لهذا إذا اعترفنا بوجودها فعلا .
والخلاصة أن هناك ظواهر يبدو أنها تعمل خارج نطاق القوانين المعتادة
في الطبيعة وعلم النفس ، ولكننا لم نستطيع حتى الآن أن نخضع هذه
الظواهر لرقابة تجريبية كافية ، وإلى أن يحدث ذلك ، وإلى أن يمكن
وضع نظريات كمية شاملة تفسر هذه الظواهر فعلا ولا تتسول هذا التفسير تسولا ،
قد يكون من الحكمة أن نتوقف عن الخوض في مثل هذه الظواهر !.



• القدرة على تحريك الأشياء من الظواهر
الباراسيكولوجية .